اذا ركبا فيه على العدل شوبا ... ومهما يجفا يرضعا بلبان
الى ان يذوب الجسم بالدهن حالا ... مع الروح صبغ النفس لا متوان
ولا بد من اجماده بعد حله ... بحر رماد او بنار ليان
فيجمد كالبلور ابيض ناصعا ... وبالصبغ كالعرفير احمر قان

واشار اليه فى قافية الضاد بقوله

واحمر لم تصبغه حجلة ربية ... على مثلها من غيره ابدا تقضى
ابوه امامى مغالى وامه ... اباضية ترتاب فى السب والرفض
تضاعف فيه الحر حتى كانه ... من الدم يغذى لا من اللبن المحض

ولهم فى هذه الدرجة الاخيرة سر لا بد من ايضاحه فى هذا المكان ابتغاء لوجه الله سبحانه وذلك انه لا شك ان الوطوبة الاخيرة تحل المركب انحلالا لا طبيعيا حتى يصير مثل الدم فلا يمكن انعقاده الا فى مثل مدد التساقى الاولة لان التحرز فى هذا المكان واجب لانه يخاف من اباق روح الكيان قبل تمام العقد لانه من شان الوطوبة الهرب من النار فلا يمكن الصبر على النار الا بعد تمام العقد ومن هذه الدرجة يخطى لوصال ونضرب لك المثال فى ذلك فنقول انه لا شك فى ظهان مادة الذهب فى معدنه فلو ظفرنا بها قبل انعقادها وتلزنزهابد وام الطبخ وسلطنا عليها النار فلا شك فى فسادها لان اللطيف يطلب مستقرا صاعدا والكثيف ليستر مكانه هامدا فاذا تلزنزت اجزاؤه واستحكم طبخه وتيم انعقاده قوى على نار السبك ابدا لا يتغير لونه ولا يفسد كونه فلذلك اذا لم يتم انعقاد الاكسير العقد الذى يصير به ذوبه شمعيا متلزنزا لا يذهب من لطيفه شئ الا بكثيفه والحق اقول فى وصفه انه لا كثافة فيه اصلا لان كثيفه قد استحال لطيفا ولطيفه قد استحال كثيفا فهو شئ واحد غير متميز فى النار الى اجزاء فارة وقارة بل الى قوام واحد فافهمه فلهذا المعنى احتاج الحكما فى هذه الدرجة الى الصبر على الاكسير والوقوف

والرفق به فى نار الى ان ينعقد وتيم انعقاده فحينئذ لا بد من شد النار عليه اولا فاولا الى ان يذوب الذوب الشمعى بعد انعقاده ثم يخف عنه النار ويترك على حاله من الذوب ويفتح من اعلا الانا الثقب المسدود الى ان يتنفس منه البخار مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم يترك الى ان يجمد فهو اذا الاكسير التام بعد غسل بخاره وقليل من الحكما من ذكر هذا الغسل ولم يذكره صاحب المكتسب بل ابتداه هنا ليكون كتابنا كاملا تاما لا نقص فيه ان شا الله تعالى واما المدة فى درجات التساقى فقد اوضحها مؤيد الدين الطغرائى فى كتابه تراكيب الانوار فى كلامه فى مدة الاكسير على وجه فلسفى يستخرج منه المجهول من المعلوم وقد اشار اليه بيون البرهمى فى رسالته بالرمز الخفى فى قوله ولقد عجبت منه كيف شرب خمسة من الاجزا المتفرقة فى اربعين عاما بعد شدة عطشه وجزواحد فى اربعين الف يوم وعامين وربع عام وسنذكر لك تفسير ذلك فى اثنا كتابنا هذا ان شا الله تعالى وحيث تمت هذه التساقى تم الاكسير وعم المقصود وتحقق الوصول على لون العرفير مشمعا ذايبا غائصا صابرا وقد عين صاحب المكتسب كمية المصبوغ من الواحد منه فقال واحد على الف واما قوله وان شئت على الورق يدل على ابهام الملقى عليه اولا والافصاح عن الملقى عليه ثانيا وهو الورق لانه اخبر به وصرح فيه الاختيار فافهمنا انه يلقى على شئ اخر غير الورق وان شيئنا القيناه على الورق نفسه وسنفصح لك عن هذا الغرض فى اثنا كتابنا فى مكانه اللايق به واما قوله فيصير ذهبا ابريز الفضة من ذهب المعدن يعنى ان ذهب المعدن ناقص الصبغ وذهب القوم وافر الصبغ وانه فى هذه الدرجة يكون له ربتة زايدة على رتبة ذهب المعدن بقدر عشر قراريط زايدة على اربعة عشر قيراطا ولا بد ان يضاف اليه ليساوى ذهب المعدن فاعلمه واما قوله فاذا اصار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)